التصوف والصوفية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني صوفية وهران وأحوازها أنموذجا

Sufism in the Central Maghreb during the Zianism era, Oran and its environs as a model

محمد بن عربة *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (الجزائر)،

ملخص:

شكّل المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط أحد أهم المراكز التي لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، والغرب الإسلامي بصفة خاصة. ورغم الصراعات المذهبية التي شهدها هذا القطر بدءا من القرن الثاني للهجرة، والتغيرات المتعددة على مسيرته السياسية، إلا أنه عرف نوعا من الاستقرار في حياته المذهبية مع بداية القرن السادس، ينهض دليلا على ذلك ترسخ مذهب السادة المالكية الذي أصبح مذهبا رسميا للسلطة الزيانية، وتمسكت به العامة نتيجة لجهود الفقهاء والزهاد والمتصوفة، هاته الفئة انتشرت في جميع حواضره وكانت لها مشاركات في جميع الميادين، ومن بين أهم تلك الحواضر هي مدينة وهران التي ضمت الكثير من المتصوفة الذين أطّروا الحياة العلمية والدينية.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط ؛ التصوف ؛ الفقهاء ؛ المغرب، العهد الزياني

Abstract:

During the Middle Ages, the Middle Maghreb was one of the most important centers that played an important role in Islamic history in general, and the Islamic West in particular. Despite the sectarian conflicts that this country witnessed, starting from the second century of emigration, and the various changes in its political career, it nevertheless knew a kind of stability in its sectarian life at the beginning of the sixth century, evidenced by the consolidation of the doctrine of the Malikis, which became an official doctrine of the Zayanid authority, and adhered to it. As a result of the efforts of the jurists, ascetics and Sufis, this group spread in all its

*المؤلف المرسل

suburbs and had participation in all fields, and among the most important of these metropolises is the city of Oran, which included many Sufis who framed the scientific and religious life

مقدمة:

لقد شكّل المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط أحد أهم المراكز التي لعبت دور هام في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، والغرب الإسلامي بصفة خاصة. ورغم الصراعات المذهبية التي شهدها هذا القطر بدءا من القرن الثاني للهجرة، والتغيرات المتعددة على مسيرته السياسية، إلا أنه عرف نوعا من الاستقرار في حياته المذهبية مع بداية القرن السادس، ينهض دليلا على ذلك ترسخ مذهب السادة المالكية الذي أصبح مذهبا رسميا للسلطة الزيانية، وتمسكت به العامة نتيجة لجهود الفقهاء والزهاد والمتصوفة، هاته الفئة انتشرت في جميع حواضره وكانت لها مشاركات في جميع الميادين، ومن بين أهم تلك الحواضر هي مدينة وهران التي ضمت الكثير من المتصوفة الذين أطّروا الحياة العلمية والدينية، وكانت لهم مشاركات في الحياة السياسية والاجتماعية.

سنحاول في هاته المداخلة التركيز على النقاط التالية:

- التطور التاريخي لمدينة وهران خلال العصر الوسيط.
- عوامل تطور الحركة العلمية بوهران خلال العهد الزياني.
- أهم صوفية وهران وأهم مؤلفاتهم خلال العهد الزياني.
- سيدي محمد بن عمر الهواري انجازاته العلمية ومشاركاته الاجتماعية.

أولا: التطور التاريخي لمدينة وهران خلال العصر الوسيط:

إن الحديث عن مدينة وهران ودورها في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي يقودنا بالضرورة إلى تاريخ هاته المنطقة قبيل التواجد الإسلامي حيث انها كانت تعد من أهم مراكز التوطين البشري في بلاد المغرب القديم، وحاضرة ساهمت في ربط العلاقات الاقتصادية بين ضفتي المتوسط ،وقد تضاربت أراء

المؤرخين والأثريين حول تاريخ تعمير وهران المدينة إلى أننا نرجح أنها ترجع إلى الفترة القرطاجية ذلك أن الفينيقيين كانوا شديدي الاهتمام بالمناطق الساحلية ذات العمق الاقتصادي والتي تعد وهران وسواحلها أهم مرتكزاته، ومع مجيء الاحتلال الروماني للمنطقة دخلت وهران وأحوازها فيما يسمى بموريطانيا القيصرية، ومن أهم آثارها خلال تلك الفترة:بورتيس ماغنيس (portus Magnuss)بورتيس ديفيني (divi iniportus) مسرغين (messiregins) وقد عمرتها القبائل البربرية والتي منها قبائل المور وقبائل الجيتول.[1]

لا تتوفر لنا معلومات محددة عن فترة الانتقال التاريخي لبلاد المغرب من الفترة الرومانية إلى الفترة الإسلامية، يعزى ذلك إلى سكوت المادة المصدرية عن تحديد مسار خط الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب القديم إلا أننا نرجح أن الجهة الغربية من بلاد المغرب الأوسط والتي تظم وهران وأحوازها قد دخلتها الفتوحات الإسلامية خلال الفترة الممتدة ما بين (55 -62هـ/674-681م) أي أثناء حملة أبي المهاجر دينار[2] التي ابتدأت سنة (55هـ/675م.) حيث تؤكد المصادر التاريخية أنه أول فاتح توغل في مجال المغرب الأوسط وفي هذا يقول السلاوي: "هو أول أمير للمسلمين تطأ قدماه أرض المغرب الأوسط" [3] كما أن هذا الفاتح وصلت جنوده وخيله حتى إلى تلمسان فمن المستبعد أن يترك وهران رغم أهميتها والثقل البشري في أحوازها ويذهب لتلمسان وظهره مكشوف.

أما عن إعادة تأسيس وهران الإسلامية فقد اختلفت المصادر التاريخية والجغرافية حول تفاصيل ذلك إلا أنها ربطتها بالتجار الأندلسيين وفي هذا يقول البكري:" وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الدين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مزقن، وهم من ازداجة وكانوا من أصحاب القرشي سنة تسعين ومائتين..." [4]نستشف من رواية البكري أنّ إعادة تأسيس المدينة كان مشروع أندلسي بغرض اقتصادي إلا أن ابن خلدون يذهب إلى أن تأسيس وهران كان ضمن مشروع سياسي أموي يهدف إلى ربط العدوة المغربية بالعدوة الأندلسية حيث فقدت الأسرة الأموية خلال هاته فترة الكثير من نفوذها ليس في بلاد المغرب فقط بل حتى الأندلس نفسها، غير أن هاته المدينة الجديدة المستحدثة قد تم تدميرها بعد سبع سنوات فقط من بناءها وهذا بسبب صراع نشأ

بين القبائل الساكنة فيها والقبائل المجاورة لها[5] وفي هذا يقول صاحب كتاب الاستبصار:"...فسكنوه مع القبائل من البربر... نحو سبع أعوام ثم أنه زحف إليهم قبائل كثيرة من البربر يطلبون ثأرا بينهم وبين مسكين فأبى من كان فيها من الأندلسيين، وكان عندهم جماعة منهم فنصبوا عليهم الحرب، فلما ضيقوا عليهم هربوا بنوا مسكين في الليل وتغلب البربر المحاصرون لها، وأخرجوا من كان فيها وأضرموا نارا ،فخربت وهران عند ذلك "[6] إلا أن ابن خلدون يرجع سبب خرابها إلى انتشار الدعوة الشيعية الإسماعيلية وتمكن الداعية أبي عبد الله الشيعي من تأسيس دولة الفاطميين ومحاولة نفوذهم إلى المغرب الأقصى وهذا بإضعاف شوكة قبائل زناتة وتدمير مدنها وحواضرها ومن بين مدن تيهرت ووهران وفي هذا يقول: "فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبيد الله المهدي تاهرت وولى عليها دواس بن صولات اللهيصي من كتامة، وأخذت البرابرة بدعوتهم أوعز دواس بحصار وهران ،،فرجعوا عليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بني مسكن في ذلك فأجابوهم، وفر محمد بن أبي عون ،فلحق بدواس بن صولات واستبيحت وهران وأضرمت نارا " وطوال الفترة الممتدة ما بين 296هـ إلى غاية 362هـ ظلت وهران محطة من محطات الصراع الدائر بين أموي الأندلس وفاطمي المغرب حيث سعى كل منهم إلى السيطرة على هاته المدينة والتي كانت تمثل أحد أهم المراكز الاقتصادية للمغرب، ورغم قرب الفاطميين إليها إلى أهلها كانوا محسوبين على الرايات الأموية حيث دائما كانوا في تواصل معهم ومنابرهم تنهج بذكرهم خاصة بعد إعلان عبد الرحمان الناصر لدين الله الخلافة عام 316هـ حيث: "سما أمله في ملك عدوة البربر...فملك سبتة... واستدعى أمراء البربر بالعدوة...وتقبل في ذلك محمد بن خزر أمير مغراوة وموسى بن أبي العافية أمير مكناسة، وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الأوسط، وهي تنس[7] ووهران وشرشال والبطحاء، وأهدوا إلى الناصر، فقبل وكافاهم وأحكم ولايتهم " وقد دمرت المدينة مرة أخرى لكنه هاته المرة من طرف الوالي الأموي الجديد سنة 342هـ/953م وهذا في إطار استرجاعها من الشيعة وتفريق شوكة القبائل الموالية لهم " وكان الناصر عقد ليعلى بن أبي حمد اليفرني على المغرب فخاطبه بمراوغة محمد بن أبي عون وقبائل ازداجة في الطاعة للعداوة بين القبليتين بالمجاورة، وزحف إلى ازداجة فحصرهم بجب كيدرة، ثم تغلب عليهم واستأصلهم، وفرق جماعتهم، ثم زحف إلى وهران ونازلها. "[8] وبعد رحيل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله نحو مصر ترك ولاية المغرب في عهدة بنو زيري وكبيرهم زيري بن مناد الذي أصبح " الغالب على بادية

البربر من يزداجة (وهران)،وهم في وقتنا هذا صمن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي خليفة صاحب المغرب حتى إن زناتة ارتحلت ارتحالا إلى ما وراء ملوية من المغرب الأقصى وصار المغرب الأوسط كله لصنهاجة، لكن زيري تمكنت منه زناتة ،وأنفذت رأسه إلى الحكم فعظمت النعمة عليه وأنفذ الأموال والخلع إلى زناتة "وبقيت تحت نفود ولاة الشيعة إلى غاية 381هـ/991م حيث استطاع ارجاعها الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ورغم احتدام الصراع عليها بين خلافتي قرطبة والمهدية وتعرضها للتدمير أكثر من مرة إلا أن هدا لم يمنع من وجود حركة اقتصادية مزدهرة فيها وفي هذا يقول صاحب كتاب صورة الأرض:"ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثلا في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى،فقد كنفته الجبال وله مدخل أمن .وعليها سور، وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه وفي حاضرتها دهقنة وحذق، وفيهم حمية من الغريب وهي فرضة الأندلس، اليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال، والغالب على باديتها البربر من يزداجة..."[9]

وقد وصفها الإدريسي أحد أهم جغرافيين القرن الخامس هجري :"أنها على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس...ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيء ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية... وشرب أهلها من واد يجري اليها من البر وعليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ومراكب الأندلس إليها مختلفة وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة ".[10]

وابتداء من سنة 473هـ/1080م دخلت المدينة تحت الحكم المرابطي[11] بعد الحملة التي سيرها يوسف بن تاشفين[12] إلى المغرب الأوسط هذا ولم تحدد المصادر تاريخية ما حدث للمدينة أثناء هاته الفترة إلى أنها تعود لذكرها سنة 539هـ/1144م وبالضبط عند اشتداد الصراع بين المرابطين والموحدين حيث تحصن بها الأمير المرابطي تاشفين بن علي[13] وجعلها حصنا ومركزا لتجمع قوته والإمدادات القادمة له من بني عمومته بني حماد لكنه قتل على أرضها وأبيد جيشه فيها[14]، وتعد معركة وهران أهم الأحداث التي

عجلت بزوال الحكم المرابطي لبلاد المغرب،وقد عين عليها عبد المؤمن بن علي[15]كبار مشايخ دولته وبعدها أصبحت تابعة لتلمسان حيث أصبح والى تلمسان هو من يعين واليها والقائم عليها.

ثانيا: عوامل تطور الحركة العلمية بوهران خلال العهد الزياني:

شهدت بلاد المغرب الأوسط ابتداء من القرن السابع هجري موجة كبيرة من الصراعات وذلك عقب انهيار الخلافة الموحدية وقيام الدول الثلاث، الحفصية في المغرب الأدنى والمرينية في المغرب الأقصى والزيانية في المغرب الأوسط، هذه الأخيرة التي كانت محل أطماع قوى إقليمية ودولية منذ نشأتها سنة 633هـ/1235م، حيث حاولت إضعافها والسيطرة عليها، ورغم هذا فان هاته الاضطرابات لم تؤثر على الحياة الثقافية فيها حيث تحولت تلمسان الى قبلة لطلب العلم وكان هذا باهتمام وتوجيه من سلاطين بنو زيان الذين قربوا العلماء وأنشأوا المدارس وعمروا المساجد.[16] هاته النهضة لم تقتصر على العاصمة فقط، بل تعدتها لحواضر أخرى منها مدينة وهران والتي تزايد عدد سكانها نتيجة الهجرات الأندلسية نحوها[17] ، كما سمح لها موقعها الاستراتيجي بأن تتحول إلى قبلة الكثير من العلماء والحجاج الذين اتخذوها معبرا، كما كان لعلمائها وطلبتها رحلات إلى مدن وحواضر المشرق الإسلامي لطلب العلم ويذكر لنا ابن صعد التلمساني[18] في ترجمته للعالم أبي القاسم عبد الرحمان الوهراني عند سفره لطلب العلم في المشرق وتعجب عجوز بغدادية من ذلك فقالت له جئت من أقصى المغرب إلى المشرق تطلب العلم، فأنت من أهل الجنة..." وقد وصف ابن خلكان في أحد تراجمه لعلماء وهران المدينة قائلا "خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم".[19]

وقد كانت الحركة العلمية في المدينة تؤطر من طرف العديد من المؤسسات منها:

المساجد:

توفر بمدينة تلمسان العديد من المساجد وأهمها وأقدمها "الجامع الكبير "ورغم سكوت المصادر التاريخية والجغرافية حول تأسيس بناءه وتفاصيل عمرانه، إلا أننا نرجح أنه بني سنة 290هـ/902م أي سنة تأسيس المدينة، ويحتمل أن زخرفته كانت على النمط الأندلسي بحكم أن من أسس المدينة كانوا من

تجار أندلسيون. أما عن موضعه فهو لازال مجهول ذلك أن مساجد المدينة أطلق على بعضها الجامع الكبير، كما توفر بها مساجد أخرى منتشرة في أحياء المدينة. فقد ذكر الحسن الوزان أنه:" كان بها من المؤسسات والبنايات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ..."[20]

الزوايا:

عرفت تلمسان كالعديد من حواضر مدن المغرب الأوسط ببلاد الأولياء والصالحين وقد اشتهرت المدينة بعلمين ارتبطت بهما مؤسستين وهما: "الزاوية التازية"و "الزاوية الهوارية". وقد وصف ابن صعد الزاوية التازية فقال عنها أنها حوت:" المساجد الأنيقة العالية والمرافق المعدة للزوار، وأبناء السبيل،ومدارسها المشتملة المنضاة الأنيقة، والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد، والخزائن المملؤة بالكتب العلمية وآلات الجهاد، والسطح المضلل بعريش من شجر الياسمين العنبذي الرائحة..."[21]

أما عن الزاوية الهوارية فلا تتوفر لنا معلومات عنها.

ثالثا: أهم صوفية وهران وأهم مؤلفاتهم خلال العهد الزياني:

ظهر التصوف في بلاد المغرب الأوسط مند القرن الثالث هجري /9ميلادي وارتبط مكانه بجبل وهران وأطلق على المكان "سيدي هيدور "[22] ورغم سكوت المصادر عن هذا الصوفي وعصره إلا أن المصادر التاريخية سجلت لنا معلومات عن صوفية وهران ابتداء من القرن الرابع هجري ونرجح سبب هذا نتيجة لانتشار التصوف بعد انتصار مذهب المالكية وتراجع المد الشيعي الاسماعيلي الذي غزا المنطقة بقوة السيف ومن بين أهم صوفية وهران ما يلي:

أبو عبد الله الوهراني محمد بن محرز الوهراني (ت575هـ/1179م):

هو أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب بركن الدين، وقيل جمال الدين، أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من وهران إلى مصر زمن حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي، تنقل إلى بلاد الشام، وأقام بدمشق زمانا، ثم تولى الخطابة بداريا[23]، وتوفي بها سنة 575 هـ من أهم مؤلفاته: المنام الكبير.[24]

أبو علي بن يوسف السبني (ت754هـ/1353 م):

هو أبو علي حسن ابن السيد الشريف المرحوم أبي يعقوب يوسف بن يحي الحسني السبني، أخد العلم عن كثير من علماء بلاد المغرب،كما ارتحل إلى بلاد المشرق، تولى القضاء بافريقية والعديد من حواضر المغرب الأوسط ومنها وهران التي اشتهر بها علمه وقدره، وبعدها انتقل إلى تلمسان حيث ولي فيها القضاء وتوفي بها.[25]

أبو عثمان سعد الشلوبي:

التقى به القلصادي في رحلته وذكر بأنه كان إمام الجامع الأعظم بوهران.[26]

أبو الحسن علي بن قاسم السهير بالحداد الوهراني:(كان حيا سنة 847هـ/1444م):

ذكره القلصادي في رحلته في ترجمة قصيرة قال فيها:" ومنهم الشيخ الفقيه الصدر سيدي أبو الحسن علي بن قاسم الشهير بالحداد ".[27]

محمد بن عمر الهواري:(ت843هـ/1439 م)

هو شيخ الشيوخ، المشهود له بالتثبت والرسوخ،عالم وهران وكبيرها المتصوف محمد بن عمر بن عثمان سبع بن عياشة بن سيد الناس بن خيار المغراوي المعروف بالهواري.كان مولده سنة(751هـ/1350م) أوكله أبوه الشيخ عمر إلى الشيخ علي بن عيسى ليعلمه ويحفظه القران الكريم. عندما بلغ سن العاشرة تعرف على ولي صالح في مغارة يتعبد بالقرب من مستغانم فلازمه وأخذ سره، ثم ارتحل إلى بجاية وبها التقى بكبار علماء الغرب الإسلامي أنداك أمثال: الشيخ أحمد بن باديس،الشيخ عبد الرحمان الوغليسي، عبد الرحمان ابن خلدون...، ثم سافر إلى فاس وبعدها إلى بلاد المشرق الإسلامي حيث طلب العلم في مصر ثم التحق بالحجاز وأدى فريضة الحج، ثم اتجه نحو فلسطين وزار الأقصى المبارك ،ثم قصد دمشق وبعدها عاد إلى بلاد المغرب الإسلامي واستقر في وهران إلى أن توفي بها سنة (843هـ/1439م) وقد ترك محمد بن عمر الهواري الكثير من الآثار العلمية والفقهية منها:

السهو في أحكام الطهارة والصلاة: ألفه وهو في سن الخامسة والعشرين.

السهو والتنبيه: كان بالدارجة.

قصيدة التسهيل.

التنبيه.

تبصرة السائل.

عقيدة الإمام الهواري.[29]

ولازالت تحتفظ الذاكرة الشعبية المغاربية بالعديد والكثير من أمثاله وحكمه، كما تحتفظ بدعائه الشهير على وهران والذي حفظته العديد من المصادر والتي قال عنها: "روحي يا وهران الفاسقة، يا كثيرة الجور والبغي والطارقة، يا ذات الأهل الباغية السارقة اني بعتك بالبيعة الموافقة لنصارى مالقة وجالقة، إلى يوم البعث والتالقة ، مهما ترجعي فأنت الطالقة ".[30]

إبراهيم التازي:(ت866هـ/1462 م):

هو الفقيه المتصوف إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي، كنيته أبو سالم وأبو إسحاق، ولد بتازا ببلاد المغرب الأقصى، وبها حفظ القرآن الكريم، سافر إلى بلاد المشرق الإسلامي وحصل على إجازتين ببلاد الحجاز والثلاثة من تونس أثناء عودته، ثم دخل تلمسان وتتلمذ على كبير علماءها الشيخ ابن مرزوق. الحفيد(ت842هـ/1439م) ثم انتقل إلى مدينة وهران وبها التقى بكبير علماؤها ومتصوفتها الشيخ محمد بن عمر الهواري حيث أصبح تلميذه وخليفة طريقته،وقد اتخذ لنفسه زاوية خاصة به. كما ترك لنا تراثا أدبيا وفقهيا لازال الكثير منه محفوظ، نذكر منه ما يلي:

-اللامية وتسمى أيضا بالمرادية.

- الحسام.

فتح العلام لسرح النصح التام للخاص والعام تسمى أيضا بالدالية.

خاتمة:

يعود تاريخ تأسيس مدينة وهران إلى نهاية القرن الثالث هجري حيث استطاع التجار الأندلسيون من إنشاءها والاندماج مع أهلها لتتحول في مدة قصيرة إلى أحد أهم المراكز تجارية في غربي البحر الأبيض المتوسط.

أكسب موقع الاستراتيجي المدينة وأحوازها أهمية كبرى جعلها محل أطماع القوى المغربية المتصارعة خلال العصر حيث تعرضت للعديد من الحملات والحروب انعكست على عمرانها.

ارتبط ظهور الزهد والتصوف بالمغرب الأوسط في فترة مبكرة من إسلام المغرب الأوسط وكان ظهوره بمدينة وهران على يد سيدي هيدور.

بدأت معالم الحركة العلمية بوهران تظهر منذ القرن الخامس هجري، وقد كانت بتأطير من العديد من المؤسسات الثقافية،من يبينها مساجد وكتاتيب وزاوايا المدينة وأحوازها.

تحولت وهران خلال فترة الحكم الزياني إلى مدينة الأولياء والمتصوفة حيث ظهر بها الكثير منهم وتميزوا بطريقتهم الخاصة وتميز إنتاجهم سواء الموروث الفقهي والعلمي أو الشعري والذي بدا يتجه من الفصحى إلى الدارجة.

الهوامش

[1]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 10.

2- أبو المهاجر دينار: هو أبو المهاجر دينار مولى الأنصار تولى فتح المغرب سنة 55هـ وكانت ولايته سبع سنوات عزله عقبة بن نافع عام 62هـ،وارتبط الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط بشخصه حيث افتتح ميلة وما بعدها ووصلت خيله إلى تلمسان، وأسلم في عهده كبير وزعيم البربر كسيلة، نقم عليه الفاتح عقبة بن نافع بحيث نكبه وسيره في ركابه موثوقا واستشهد معه في معركة تهوذة. ينظر عبد الرحمان ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد صبيح، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، دت، ص ص 133- 134.

3-أبو العباس الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح – تع: جعفر الناصري، حمد الناصري،ج 1، دار الكتاب،الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1997، ص37.

4-عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د. س، ص 70.

5- بوقاعدة البشير، الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين 296هـ/909م-547هـ/1152م، ميم للنشر، الجزائر، 2015، ص ص 82-83.

6- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، افاق عربية، بغداد، العراق، دت، ص ص 133 - 134.

7- تنس: إحدى مدن المغرب الأوسط بينها وبين البحر ميلان وتفلها ثمان مراحل عن وهران، وهي مدينة ذات أسوار كثيرة الأسواق، شيدها الأندلسيون سنة262هـ وسكنها أهل أبيرة وأهل تدمير. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 48.

8- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر. ج7، دار الفكر، بيروت، لبنان،2000، ص 191.

9- ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 78 – 79.

10- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دت، ص 252.

11- ذلك أن يوسف بن تاشفين أرسل القائد مزدلي سنة 472هـ للسيطرة على تلمسان في قوة عسكرية قدرت ب 20 ألف جندي، وكانت تلمسان أنداك تحت سيطرة قبائل مغراوة فدخلها المرابطون وتل مزدلي حاكمها معلا بن يعلى المغراوي. ابن أبي زرع، روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972، ص 143.

12- يوسف بن تاشفين: المؤسس الفعلي لدولة المرابطين، ولد سنة 400هـ، ينتمي لقبيلة لمتونة التي سيطرت على قبائل صنهاجة واستأثرت بالرئاسة، تولى رئاسة قبائل صنهاجة خلفا ليحيى بن إبراهيم الجدالي، من أهم مآثره العسكرية معركة الزلاقة بالأندلس سنة 479هـ/1086م، توفي سنة 500هـ. علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2011. حامد محمد خليفة، يوسف ابن تاشفين، دار القلم، دمشق،2003.

13- تاشفين بن علي: الحاكم الثالث لدولة المرابطين، تولى الحكم في ظروف مضطربة بعد وفاة والده علي بن يوسف سنة 537هـ/1142م، لم يطل حكمه وسط توسعات عبد المؤمن بن علي على حساب أراضي الدولة المرابطية، توفي سنة 539هـ/1145م بعد أن هرب من تلمسان إلى وهران وهوت به فرسه من حافة بجبل وهران ليلة 29 رمضان. صالحبن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013، ص 185.

14- البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة،الجزائر،86،2011، ابن خلدون،ج6، المصدر السابق، ص 252.

15- عبد المؤمن بن علي: خليفة المهدي بن تومرت والمؤسس الفعلي لدولة الموحدين، ولد بقرية تاجرا قرب مدينة ندرومة، ويجهل تاريخ ولادته غير أن معظم الكتابات تحصره بين 487-500هـ/1094-1106م، ينتسب إلى قبيلة كومية. انطلقت مسيرته التاريخية بعدما التقى بالمهدي بن تومر في بجاية أين اقنعه باصطحابه بدل التوجه إلى المشرق. توفي سنة 558هـ/1163م. للمزيد أنظر، أنيسة بركات، شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين، ضمن أعمال الملتقى الوطني عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية، دار السبيل، الجزائر، 2011، ص13.البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح. عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص 32-33.

16- تذكر المصادر التاريخية على أن السلطان يغمراسن بن زيان(633 -681 هـ/1235-1282 م) رغم طموحه السياسي وصراعه الدائم مع جيرانه لم يمنعه من أي يحول تلمسان وما دار في فلكها، إلى قبلة للعلم والعلماء وفي هذا الصدد يذكر تنسي حول عنايته بأهل العلم أنه كان:"...يبحث عنهم أين ما كانوا ويستقدمهم إلى بلده " ومن بين هؤلاء العلماء الذين ذهب إليه السلطان بنفسه بغرض نقلهم لعاصمته هو الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي والذي قال له عند وصوله:" ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج " كان يحرص على حضور دروسه وخطبه. ينظر:محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 126.

- ظهرت بتلمسان العديد من المدارس والمساجد والتي تكون بن جدرانها كبار علماء وفقهاء الغرب الاسلامي أمثال عبد الرحمان ابن خلدون وابن مرزوق الخطيب وغيرهم وبنيت هاته المدارس والمساجد بتسجيع من حكام بنو زيان وبنو مرين والتي منها مدرسة: ابني الامام، المدرسة التاشفينية، المدرسة اليعقوبية، مدرسة سيدي الحلوي، مسجد أبي الحسن، مسجد أولاد الإمام، مسجد إبراهيم المصمودي، مسجد الولي أبي مدين بالعباد. لمعلومات أكثر: ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني – (دراسة سياسية- عمرانية - اجتماعية - ثقافية)، ج1، دار موفم للنشر الجزائر، 2007، ص ص 141 -148.

17- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، ج3، ط 9، منشورات الحضارة، الجزائر، ص 150.

18- ابن صعد التلمساني: محمد بن أحمد بن أبي الفضل، بن سعيد بن صعد التلمساني تتلمذ على عدة مشايخ على غرار محمد بن العباس والحافظ التنسي والإمام السنوسي. ألف النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب وروضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين. توفي بمصر سنة 901هـ. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص ص 251-.252

19- شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج 4، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص ص 386.

20- الحسن الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي –محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983،ص30.

21-إبن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة، د. س،ص .149

22-الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين /12و13 الميلاديين (نشأته –تياراته –دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،دار الهدى للطباعة والنسر والتوزيع، عين مليلة، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 48.

23- داريا: قرية من قرى دمشق، أنجبت العديد من العلماء على غرار أبي سليمان الداراني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، ص .431

24- شمس الدين ابن خلكان، ج4، المصدر السابق، ص 656.

25- شرقي وردة، مدينة وهران خلال العصر الوسيط (290 -915هـ/902 -1509م) دراسة مونوغرافية،مذكرة ماجستير،كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة الجزائر،2012 -2013، ص 130.

26- أبي الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح:محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978، ص 111.

27- نفسه، ص 112.

28- محمد بن عبد الله الأنصاري، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 48 – 114.

29- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 73.

30- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 73.